

## مرايا الشمس

(( اهديت اليّ خريطة فلسطين في اطار ))

وبالشهقات ابني « بئر سبعي »  
سأحيط أسوار « الجليل » بخضرة ريانة  
تنثال من المي ورفضني  
وسأمنح « اللطرون » عصف رياح احزاني ،  
اسيحتها بنبضي  
والطفلة السمراء « رام الله » ارقدها على  
مهد ،

يرطب حرّه نلج الدموع  
والحزن حول غطائه الوردي اشرة ، مواويل ،  
شموع  
وسأزرع القلب الكئيب شجيرة ، قمرا يضويء  
كل ارض  
فمن الشمال الى الجنوب قرى مغمسة بدمعي  
وورود احزاني تمشش في مدائنها  
يقطر كل زاوية وضيع  
وبأدمعي حددت ارفصة الشوارع في  
« الخليل »  
ورشفت من حزني جرارا من عبير وارتويت  
من العويل

لا ، لا ، لا ، برئت من الحدود الدامعه  
وجزعت ان ترنو الي خريطتي من هذه المدن  
الحزاني  
اني سأشعل في رباها ثورة ، غضبا ، دخانا  
ولدى القرى السود العيون الضارعه  
سأقيم من وهج القنابل مهرجانا  
ويضوع عطر الموت ، يسكر من تموجه عدانا  
لا وردي البض الملون سوف يشفي وخزة  
الذكرى

ولا عبراتي الحري الفزار  
لا بل اسور بالخناجر والمدى تلك الديار  
وانيمها في غابة مسنونة الاشجار  
تجرح بالسكاكين الحداد اللاسعه  
بالعنف تنتزع المروج الضائعة

نامي على اهداب عيني يا خريطتها ، ورفي  
في دمائي  
اني نذرت ، لكسي اكسر قيدها ، زمني ، نزيغ  
دمي ، غداي  
آفاقها سأخطها بالورد ،  
أغرس عند « بيت المقدس » الدامي قرنقلة  
كبيرة

واحيلها في عرض بحر من زهور الماء والدفلي  
جزيرة  
وأشك عند حدود « عكا » زنبقه  
حرّى الغلالة مفدقه  
و « اللد » انفحها برفة وردة جورية  
و « جنين » اعطيها شقائق غضة ، شعقيه  
و « نغزة » اختار سوسنة معطرة نضيرة  
و « لكفر قاسم » الف ليلكة ابعرها واجدلها  
ضفيرة  
وعلى مشارف ارض « بيسان » سأزرع  
ياسمينه

وبنفسحات عند « حيفا » عند « يافا » عند  
« نابلس » الطعينة  
ولدى مدينة « طولكرم » نرجسه  
أصحي بها ذكرى اصاح كالمرايا مشمسه  
اهداب عيني ، يا خريطتها ، هنا ، نامي عليها  
انني ما بين يياراتها الثكلي سجينة  
امطرتها وردا ، وعاشت خلف اسوار انفعالاتي  
مدائنها الجميلات الحزينة  
حتى زرعت فؤادي الخابي الشموع على  
خريطتها مدينه

لا ، لا ، لا ،  
دعي الازهار يا كفي ! خريطتها سأنقطها  
بدمعي  
سأخط بالعبرات كل حدود « ناصرتي » ،

سأطير ، أغرس خنجرا في باب « عكا »  
واقيم حول « القدس » أرصفة الصواعق ،  
أزرع الاسوار شوكا  
وأذك « تل ابيب » دكا  
سأخيط « غزة » بالقذائف  
سوف أبذر حول « يافا » حقل الغام ونار  
في الليل أشعله حرائق جلنار  
وسأفرش المدن الوديعة بالصواريخ المحبة  
والمدافع

- الله اكبر يا عرائش !  
يا قناطر ؟

يا شوارع

اني سأبذر فيك اسلحتي ، وانتظر الحصاد  
وسأوقف الروبات فيك على براكين التحدي  
والعناد

قسما ! وارفض ان ابل اغنياتي بالمدامع .

\* \* \*

ووضعت بين يدي خارطتي ،

رأيت ربي مدانها خواء

مخدولة الطرقات ، يذرع صمتها اللاشيء ،

يسكنها الهواء

ليلاتها عدم ، ظهيرتها ذبول

يمتصني ، يقصي خطاي ودون بياراتها

الظمأى يحول

ويحيل خارطتي نثارا من طول

احجارها لا نبض فيها ، لا عروق ، ولا دماء

حتى لهيبي يستحيل الى انطفاء

وحرثت صحرا ، لم اجد في الصخر زنبقة

انتصاري

وجبين فجري ضاع مني .

والضباب دنا واسدل سترة ، غطي نهاري

ومضفت اشواك اندحاري

ساحاتها دوني ملفعة ، يعز الى مشارفها

الوصول

كيف الوصول ؟

والليل يفصلنا ، وتجرفنا السيول

تساقط الاحلام ميتة وتنكسر الحلول

وتخونني الايام ،

تسقط من خلال اصابعي حتى الفصول

وشعرت اني قد بعدت ، بعدت ، واحتجب

اللقاء

يبست عناقيد الرجاء

وتمددت بيني وبين تلالها مدن البكاء .

وعرفت سر البعد ، سر التيه ،

اني قد نسيت

ان انقش اسم الله فوق صخورها

وحرمتها من ضوئه

من دفته ،

عذرا لعطر ترابها ، وورودها ، ونهورها

افرغتها من سر قوتها ، رضيت

لربوعها الفقر الحزين ، منحتها الجذب المमित

كلا ، سأرجع للخريطة ،

انشر القرآن اجنحة على كل المزارع

آياته اسقي بها عطش الشوارع

حتى ارى اسم الله محفورا على شجراتها

مستودعا في قلب تعريشاتها

متألقا في ذبذبات حنين اغنياتها

حتى ارى اسم الله انداء وخضرة

وشذي ووفرة

في كل بياراتها

\* \* \*

اني سأكرس قيد خارطتي باسلحتي جميعا :

وردي ، ودمني ، والسكاكين الحداد ، وذكر

ربي

ستشوق لي ومضاتها دربا سريعا

حتى اراني في فلسطيني : نجوم ملء دربي

وشموع ميلاد ، وصحو ، خلف هدبي

امشي ، احرر باسم ربي ، بالسلاح

بالورد ، بالدمع المضيء ، مذائن الدم والجراح

حتى تتاح لنا ، لها ، لشتات اهليها معانقة

الصباح

وتعود خارطتي الحبيبة ملك قلبي

تحب هدبي

لا يجوب سفوحها غيري انا

غير الاغاني ، والعروبة ، والرياح

واحس خارطتي ترفرف كوكبا

في لا نهايات المدى النائي

وينبت لي جناح